استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في الممارسة الميدانية والبحوث الأكاديمية دراسة استطلاعية

أ. د .نادية بعيبع
جامعة باتنة

Le teste psychologique est un élément d investigation et de diagnostique très précieux et son emploi dans la recherche académique reste modeste et rencontre de nombreuses difficultés notamment a cause du fait que la plut part de ses testes sont élaborés et standardisés selon les normes occidentales.
Les attitudes des chercheurs et les praticiens face a ce problème reste perplexes et assez contradictoires; les uns insistes sur la nécessites d élabores des testes purement arabe ;les autres ,plus pragmatiques favorisent la daptation des testes occidentaux aux conditions environnementales locales (arabe).
Cette communication essai d apporter des repenses aux preoccupatoins escomptées

تكتسي عملية جمع المعلومات أهمية بالغة في جميع فروع علم النفس الأساسية والتطبيقية وقد تمثل حجر الزاوية في مجالات كثيرة منها ، كما تكتسي عملية استخدام أدوات القياس بصفة عامة والاختبارات النفسية والتربوية بصفة خاصة أهمية متزايدة في إعداد وإنجاز البحوث الأكاديمية على كل المستويات التعليمية الجامعية (ليسانس . ماجستير . دكتوراه) خاصة المقننة منها ، من خلال ما توفره للباحث من بيانات ومعلومات منظمة وموضوعية حول الظواهر المختلفة محل الدراسة أو محل القياس ، والتي يترتب عنها عادة مجموعة من القرارات لها علاقة بعمليات التشخيص والتقويم والتنبؤ والتوجيه .. وغيرها من القرارات ، إلى جانب ما توفره من قياس موضوعي للمتغيرات النفسية والعقلية بصفة عامة .

إن استخدام هذه الاختبارات يطرح تحديا كبيرا بالنسبة للباحثين والممارسين خاصة أن معظمها صمم لبيئات غير عربية ، بحيث يفضل البعض تصميم مقاييس جديدة صالحة للبيئة العربية ، بينما يفضل البعض الآخر تكييفها وإعداد معايير لها وفقا للبيئة المحلية .

وتحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على مجموعة من التساؤلات والتي تتعلق أساسا بـ :

1. أهمية استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في جمع المعلومات .
2. التعريف بها وبمجالات استخدامها .
3. مدى توفر الاختبارات النفسية والتربوية للباحث الأكاديمي (طلبة وأساتذة) .
4. مدى اعتماد هذه الاختبارات كأداة قياس أو جمع معلومات من طرف الباحث الأكاديمي بين التصميم وتكييف الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية .
5. مشكلات تتعلق بتطبيق الاختبارات النفسية والتربوية .

وتنتهي هذه الورقة البحثية باقتراح مجموعة من التوصيات لها علاقة مباشرة باستخدام وإعداد الاختبارات النفسية والتربوية .

تكتسي عملية استخدام أدوات القياس بصفة عامة والاختبارات بصفة خاصة أهمية بالغة في إعداد وإنجاز البحوث الأكاديمية على كل المستويات التعليمية الجامعية (ليسانس - ماجستير - دكتوراه)، وفي الممارسة الميدانية من خلال ما توفره من بيانات ومعلومات منظمة وموضوعية حول الظواهر المختلفة محل الدراسة أو محل القياس، ومن مبررات اختيار هذا الموضوع زيادة الإقبال على دراسة علم النفس حتى أعلى مستوياته، والتوسع في البحوث السيكولوجية الامبيريقية (الواقعية العملية)، وتنوع المجالات التي تقدم من خلالها الخدمة النفسية خاصة في الميادين الإكلينيكية والتربوية والصناعية أو المهنية.

الجانب النظري

1 - أهمية علم القياس النفسي والتربوي :

إن علم القياس النفسي هو ذلك الفرع الخاص بتصميم وتطبيق الأدوات اللازمة لقياس الوظائف النفسية والعقلية المختلفة كالانتباه والإدراك والتذكر وأبعاد الشخصية المختلفة، وتقوم المنطلقات الفلسفية لحركة القياس والتقويم على العناصر التالية :

أ - إن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية وسماتهم الشخصية.
ب - إن الاختبارات لا تقيس أو تقوم الأشخاص كأشخاص، وإنما تقيس وتقوم خصائص معينة في وقت معين ثم مقارنة الاستجابات.
ج - إن الاختبار ما هو إلا مقياس مقنن أو منضبط لعينة من السلوك [1].

ولقد عرف علم القياس النفسي باعتباره أحد فروع علم النفس الحديث تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى و بعدما أصبحت الظاهرة النفسية والتربوية قابلة للقياس والتكميم من خلال تحديد مفهومها الإجرائي من ناحية، والتنسيب إلى معايير من ناحية أخرى . وعموما ينقسم علم النفس الحديث إلى فروع أساسية هي : علم النفس العام - علم نفس النمو (الارتقائي) - علم النفس الفسيولوجي - علم النفس الاجتماعي - علم القياس النفسي . والى فروع تطبيقية هي : علم النفس الإكلينيكي - علم النفس التربوي - وعلم النفس الصناعي.

إن الأخصائي النفسي أو التربوي أو المهني، سواء أكان أكاديميا أو ممارسا، يحتاج إلى أدوات علمية تمكنه من جمع المعلومات والبيانات حول مختلف الظواهر والخصائص النفسية والمعرفية والوجدانية والمهارية بغرض إصدار أحكام واتخاذ قرارات وتبني استراتيجيات، ولا يتأتى له ذلك إلا باستخدام مجموعة من الاختبارات والمقاييس صممت خصيصا لهذا الغرض،والباحث العلمي كذلك يحتاج لهذه الأدوات بغرض عزل وضبط مجموعة كبيرة من المتغيرات الدخيلة أو العارضة، والتي من شأنها أن تؤثر لا محالة على نتائج أبحاثه، وما يقوم به من دراسات في مجال تخصصه، ومنه تبدو جليا أهمية الإلمام باستخدام وإنتاج هذه الاختبارات.

تعريف الاختبار النفسي :

يعرف الاختبار على أنه مجموعة من المثيرات وضعت خصيصا لقياس مجموعة من الخصائص والسمات العقلية والنفسية بطريقة كمية بحيث تؤدي إلى استجابات يمنح على أساسها المفحوص درجات معينة [2].

وهو أيضا طريقة منظمة لتحديد درجة امتلاك الفرد لسمة معينة من خلال إجابات الفرد على عينة من المثيرات التي تمثل السمة [3]. وهو أيضا عمل مقنن تحدد مسبقا تعليمات تطبيقه وطريقة تصحيحه وتنقيطه وتفريغه وتفسير نتائجه بشكل دقيق حتى نتجنب تدخل ذاتية كل من المطبّق والمصحّح والمفسّر[4]. ويعرّف أيضا على أنه موقف مصغر أو نسخة مصطنعة ذات خصائص محددة يوضع فيه المفحوص بغرض دراسة طريقة تصرفه في ذلك الموقف [5]. وتتفق التعاريف السابقة مع تعريف ليونا تايلر في أن الاختبار ما هو إلا موقف مقنن صمم خصيصا للحصول على عينة من سلوك الفرد [6].

نشأة وتطور الاختبارات النفسية :

ارتبطت نشأة وتطور الاختبارات بمراحل تطور القياس النفسي والتربوي عموما، وانطلاقا من مبادئ تقييم الفوارق الفردية نفسها، وبخاصة الفروق المتعلقة بالخصائص العقلية والخصائص النفسية، ويرجعها بعض المؤرخين إلى قدماء الصين حيث وضع العالم كونفوشيوس منذ أكثر من أربعة آلاف سنة برنامجا خاصا لتقييم الخدمة المدنية على أساس اختبار عملي تتراوح مدة تطبيقه بين يوم وثلاثة عشر يوما، وعرف الانطلاقة الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر في شكل أكثر تنظيما ودقة . ولتوضيح هذه المراحل لابد من التعرف على أمرين اثنين يتعلق الأول بتقويم وقياس التحصيل الدراسي. والثاني بقياس العقل البشري [8].

أ - اختبارات التحصيل الدراسي :

من الطبيعي أن نرجع عملية التقويم إلى أقدم العصور، وذلك أن الإنسان البشري - وحتى في عصور ما قبل التاريخ - كان يستطيع أن يصدر أحكاما بسيطة، ويقيم مقارنات بينه وبين غيره من بني جنسه، الطول، القوة، الضعف ..الخ، وبينه وبين الطبيعة . ثم انتقل القياس إلى المعلم البدائي وهو يحاول أن يصدر أحكاما على المتتلمذين على يده بوضعهم في وضعيات مختلفة وهم يقومون بإنجاز بعض الأعمال الحرفية، أي تقويم الأداء . وبعد تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وظهور المدرسة بشكلها الرسمي، ظهر نوع آخر من القياس هو قياس التحصيل المدرسي. وعرفت في المجتمع الصيني القديم الوسائل التقويمية التحريرية والتي كان عددها ثلاثة، ومدتها تتراوح بين 18 و24 ساعة، وقد تمتد إلى 13 يوما في المرحلة الثالثة.. وذلك على يد أول المعلمين كنفوشيوس، بالإضافة إلى كونها شديدة الصعوبة، كما عرف هذا

النوع من الامتحانات المجتمع اليوناني. وحدث بعد ذلك للتقويم والقياس ما حدث لجميع فروع العلم في العصور الوسطى، وخاصة بعدما أهملت المعارف والفنون، حيث تركز الاهتمام على الاختبارات الشفهية فقط.

وعرف التقويم قبل الإسلام في مجال الشعر، وكان الشعر معروفا آنذاك بأنه سجل العرب غير المدوّن للعلوم والآداب والفلسفة وكل أنواع العلوم الأخرى. ثم جاء الإسلام بنظام تربوي شامل يحتوي على المبادئ وعلى التفاصيل الشاملة للسلوكيات والأساليب التي يجب على المرء اتباعها، وأصبح العرب يقوّمون سلوك الإنسان في ضوء هذه التعاليم الإسلامية ومدى انطباقها على الأفراد في شتى مجالات الحياة. ومع بداية القرن 19 ظهرت الاختبارات الشفهية في أمريكا، والتي كانت تتميز بالذاتية أكثر من اللازم، وذلك في غياب مقياس موحد لتقويم الإجابات.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر دائما، استبدلت الامتحانات الشفوية بالامتحانات الكتابية، والتي أعطت نتائج أفضل من الأولى باعتبارها تتيح للممتحن وضعيات أحسن في التفكير وتجنبه القلق وتسمح بحرية التفكير، وتمكّن من إجراء المقارنات بين المتعلمين. وفي أوائل القرن 20 ظهرت الاختبارات الموضوعية وذلك بهدف استبعاد أخطاء القياس الناجمة عن التقدير الذاتي للإجابات. كما شهد الربع الأخير من القرن الماضي تطبيقا واهتماما متزايدا بهيكلة جديدة للقياس، وهو القياس محكي المرجع بعد أن سيطر القياس معياري المرجع على الأرباع الثلاثة الأولى من ذلك القرن [9].

ب ـ اختبارات قياس العقل البشري :

لقد سبق وأن أشرنا إلى أن قياس العقل البشري (الذكاء والشخصية والميول والاهتمامات والاتجاهات .. الخ) حديث جدا بالنسبة للتقويم وقياس التحصيل الدراسي. ففي منتصف القرن التاسع عشر ظهر بين علماء النفس والمهتمين بشؤون التربية ميل إلى دراسة ومساعدة ضعاف العقول أو المتأخرين عقليا من أفراد المجتمع، وذلك من خلال إيجاد وسيلة أو عدة وسائل لتصنيف هؤلاء أو عزلهم تمهيدا لوضعهم في مؤسسات خاصة، وفي هذا المجال تم تأليف كتابين من طرف اسكرول ESQUIROLE، والذي ميّز بين مستويات عديدة لضعاف العقول، وفرّق بين الاضطرابات العصبية والضعف العقلي معتمدا في ذلك على بعض الوسائل الفسيولوجية مثل مقاييس الجمجمة وملامح الوجه وبعض الاختبارات اللغوية البسيطة كأساس هام لتشخيص الضعف العقلي . وأهم هذه المستويات العبط L INBECILITE والعته L IDIOCIE . وفي سنة 1837 أنشأ أول معهد لإيواء الضعفاء عقليا بفرنسا، وفي سنة 1848 انتقل الاهتمام نفسه للولايات المتحدة الأمريكية. أما في سنة 1879 فقد أنشأ العالم فونت WUNT أول معمل لعلم النفس وهو معمل تجريبي لإجراء تجارب حول النواحي الحسية البصرية والسمعية واللمسية .. الخ، بهدف استخلاص قوانين عامة لوصف السلوك الإنساني وتفسيره

إن أمكن. وفي سنة 1882 أنشأ معملا لعلم الأنثروبولوجيا بلندن على يد العالم ف.جالتون F.GALTON والذي اهتم بقياس السمات الجسمانية والحسية للأفراد، كقياس حدة البصر والسمع وزمن رد الفعل. ولقد اعتمد جالتون على مقاييس بسيطة لا يزال الاعتماد على بعض منها حتى الآن . كما استخدم الاستفتاء، وطريقة تداعي المعاني، واستخدام الإحصاء في تحليل نتائج كل الاختبارات السابقة. وفي الوقت نفسه كان كاتل M.KATEL في الولايات المتحدة الأمريكية يقوم بتجاربه حول القياس العقلي، وأصدر سنة 1890 مقالا يستخدم فيه لأول مرة مصطلح "اختبار عقلي"، وهي اختبارات بسيطة وغير صادقة تعتمد أكثر على نواحي القوة العضلية وسرعة الحركة والإحساس بالألم وحدة الإبصار وزمن الرجع والتذكر..الخ. آخذا بالفكرة السائدة آنذاك وهي أن الاستعداد العقلي يمكن قياسه عن طريق أعمال بسيطة. بالإضافة إلى بعض المجهودات التي قام بها الألمان والإيطاليون.

ولقد كان بنيه BINET - بحق - أبا للقياس العقلي في صورته الحالية، ووضع بمعية سيمون SIMON أول اختبار للذكاء سنة 1905 والذي عدّل حوالي خمس مرات، وأهم تعديل شهده كان من طرف تيرمان TEERMAN بجامعة ستانفورد الأمريكية سنة 1917، حيث توصل إلى طريقة حساب نسبة الذكاء المعروفة حاليا. والنسبة التي اقترحها تعبر عن الاستعداد العقلي للفرد بدلا من العمر العقلي.

وبعد هذا نشأت الاختبارات الجماعية، وظهر الموقوت منها وغير الموقوت، وظهرت الإجابات الشفوية والأدائية، وازدادت أهمية هذه الاختبارات خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية عندما اعتدت عليها كل من ألمانيا وأمريكا في تصنيف الجنود تبعا للتدريبات العسكرية المناسبة لاستعداداتهم، كما طبقتها لأغراض علاجية أخرى . ولم يقتصر الاهتمام بمقاييس الذكاء كقدرة عامة فحسب، بل اتجه علماء النفس إلى تصميم اختبارات نفسية تقيس القدرات والاستعدادات الخاصة وتحليل أداء الأفراد كل على حدى، وعرف علم القياس النفسي لأول مرة بطاريات الاستعدادات الفارقة. والتي تقوم بقياس عدة قدرات في الوقت نفسه، مثل قياس القدرة العملية والقدرة الحسابية والقدرة اللغوية. وانتقل الاهتمام بعد ذلك إلى تصميم مقاييس الشخصية، وقام العديد من المهتمين بهذا المجال بالذات أمثال كريبلن REEPLIN وسومر SOMER وآخرين بتصميم الاستقتاءات المقننة، واختبارات المواقف، والاختبارات الإسقاطية. وصممت بطاريات لقياس الشخصية على غرار تلك التي صممت لقياس الاستعدادات الفارقة [10].

ولا تزال حركة الاختبارات النفسية تعرف التطور بعد الآخر وفي جميع المجالات، بدليل أن بعض المقاييس قد اكتسبت شهرة عالمية، خاصة تلك المتحرّرة من القيود الثقافية، ونذكر منها على سبيل العرض لا على سبيل الحصر ما يلي :

- اختبار تفهم الموضوع T.A.T
- اختبار رورشخ RORCHACH .

- اختبار رسم الرجل.
- اختبار المكعبـــات.
- اختبار كولمبيا للذكاء .

وغيرها كثير جدا ساهم في بنائها العديد من المتخصصين في هذا الميدان، ولا يفوتنا الحديث هنا عن المجهودات العربية بصفة عامة، ومجهودات المصريين بصفة خاصة، سواء بتعريب بعضها أو تصميم بعضها الآخر، وهي مقاييس مقننة و ذات شهرة عربية ودولية. نذكر منها أيضا على سبيل العرض ما يلي :

- اختبار قلق الامتحان.
- قائمة بيم لدور الجنس.
- اختبار الذكاء المصور.
- مقياس الميل إلى المعايير الاجتماعية.
- اختبار التفكير الابتكاري عند الأطفال باستخدام الحركات والأفعال.
- اختبار الشخصية النرجسية.

أنواع المقاييس والاختبارات :

1 - في مجال علم النفس الإكلينيكي :

لا بد من الإشارة في هذا الفرع بالذات من علم النفس التطبيقي إلى ميل كل من الباحث الأكاديمي والممارس الميداني في علم النفس الإكلينيكي إلى الاعتماد على الاختبارات الإسقاطية لما توفره من تقييم شامل لشخصية العميل، إلى جانب استخدام المقابلة الإكلينيكية أو دراسة الحالة بصفة عامة، ويستخدم بشكل أقل باقي الاختبارات الأخرى بسبب تركيزه على العينات الإكلينيكية أو المرضية، في حين لم يوّجه البحث الإكلينيكي إلى العينات غير المرضية، والتي تحتاج إلى اختبارات أخرى تتعلق أساسا بتشخيص بعض الاضطرابات الشائعة (أمراض العصر: التوتر - الإجهاد - الاحتراق النفسي - التكيف العام - الصحة العقلية.. الخ)، و نذكر منها على سبيل المثال :

- مقاييس اختلال توافق الشخصية.
- قائمة البيانات الشخصية (قائمة ووُدوورث سنة 1917 لفحص المجندين والتعرف على العصابيين من بينهم)، والتي عدّلها هوس لتصبح معروفة بقائمة الصحة النفسية سنة 1927.
- قائمة الشخصية لثرستون للكشف عن اختلال التوافق في المجالات الشخصية والاجتماعية في سن الشباب المبكر.
- بطارية مقاييس منسوتا متعددة الأوجه MMPI سنة 1939.
- قائمة ايزنك للشخصية.

- اختبار بقع الحبر لهرمن رورشاخ .
- اختبار تفهم الموضوع للكبار TAT.
- اختبار تفهم الموضوع للصغار CAT.
- اختبار ساكس لتكملة الجمل.
- اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لباك [12].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تعدد أساليب قياس الشخصية حسب النظرية التي بني في ضوئها الاختبار أو المقياس وحسب وظيفة الشخصية المراد قياسها، ونمط المثير المعروض في القياس، ونمط الاستجابة المطلوبة، وظروف الإجراء، وطريقة التفسير، وهدف القياس، إلى جانب أن قياس الشخصية صعب ومعقد نسبيا، وبعضها مشبع بدرجة عالية من الذاتية.

وهناك أنواع كثيرة من اختبارات الشخصية منها المقنن (التجريبي)، وتستهدف التصنيف والتفسير، ومنها المقاييس الإكلينيكية، وتستهدف دراسة وفهم شخصية فردية بعمق. ومن أهم اختبارات الشخصية الاختبارات الإسقاطية، والتي تستهدف قياس الشخصية ككل من خلال تقديم مثير غامض للشخص، يثير لديه استجابات تشير إلى سمات وأبعاد شخصية معينة، كتقديم بقعة حبر أو صورة أو كلمة أو جملة ناقصة .. الخ، ويقوم المفحوص وبطريقة لاشعورية بإقحام ذاته وإسقاط استجابات داخلية كثيرة تعتبر مؤشرا للعديد من التفسيرات في هذا المجال بالذات.

أما فيما يخص البيانات العامة عن العميل وبيئته المباشرة فكثيرا ما يلجا الباحث إلى الحصول عليها عن طريق المقابلة ودراسة الحالة والسيرة الشخصية والسجلات. أما فيما يتعلق بالمعلومات عن شخصية العميل وأبعادها وسماتها فيمكن الحصول عليها عن طريق الملاحظة والمقابلة ودراسة الحالة والاختبارات والمقاييس والفحوص الطبية والسيرة الشخصية والسجلات ومصادر المجتمع المختلفة، وكذلك الأمر بالنسبة للمعلومات التي تتعلق بالحالة في حد ذاتها.

ومن الضروري التنبيه إلى اعتماد هذه الأدوات كوسائل وليست كغايات، وسائل لفهم ومساعدة المفحوص أو العميل والاستفادة من المعلومات التي توفرها في التكفل بالحالة وليست غايات في حد ذاتها.

بعض الشروط العامة لاستخدام وسائل جمع المعلومات [13] :

1 ـ السرية
2 ـ التخطيط
3 ـ التنظيم

4 ـ الدقة
5 ـ الموضوعية
6 ـ الموضوعية
7 ـ المعيارية
8 ـ التسجيل

2 ـ أنواع المقاييس والاختبارات في المجال التربوي :

يهدف تدريس أي موضوع بصفة عامة إلى إحداث تغير سلوكي، إدراكي، عاطفي أو اجتماعي لدى المتعلم، ونسميه عادة بالتعلم. والتعلم عملية داخلية غير مرئية تحدث نتيجة تغييرات في البناء الإدراكي للمتعلم . ونتعرف عليها بواسطة ما يعرف بالتحصيل، والذي يعني نتاج التعلم. والتقييم في اللغة هو تقرير قيمة الشيء أو الحكم على قيمته، أما تقييم التحصيل فهو تعيين قيمة أو كفاية نتائج التعليم أو حصيلته.

أما عن تقويم التحصيل فهو يختص بالحكم على كفاية نتائج التعلم، كما ونوعا، في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، بالمقارنة مع المواصفات المعيارية المحددة لكل منها. ويقصد بالاختبار التحصيلي الأداة التي تستخدم في قياس المعرفة والفهم والمهارة في مادة دراسية أو تدريبية معينة أو مجموعة من المواد . وهذه الأدوات هي الأكثر شيوعا في التقويم التربوي وهي الوسيلة الوحيدة التي تستخدم في توجيه التلاميذ وانتقائهم، والتي يقوم المعلم ببنائها بشكل دوري ومستمر، وقد تشرف على إعدادها بعض الهيئات المخولة بذلك خاصة في امتحانات نهاية المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية [14]. ويتطلب تصميم الاختبار التحصيلي الصفي شرطين أساسين هما : التخطيط الجيد الذي يسبق مشروع الاختبار. والقدرة والمهارة العالية في إعداد وكتابة فقرات أو أسئلة الاختبار. وفي كثير من الأحيان لا يهتم المعلم بوضع خطة مسبقة لاختباراته، ويصممها على عجل من أمره، مما يجعلها لا تغطي جميع الأهداف المقررة في المنهج، ولا تعكس الأهمية النسبية لمحتواها والمحددة في جدول المواصفات الخاص بها، وقد تميل أيضا إلى الجوانب السطحية للمادة المدرسة، وقد تفتقد إلى التنويع في طريقة وضع الأسئلة.

خطوات بناء اختبار التحصيل الدراسي :

يتم بناء الاختبار التحصيلي من خلال اتباع مجموعة خطوات نوجزها فيما يلي :

1 ـ تحديد الأهداف التعليمية (الغايات ـ الأهداف العامة ـ الأهداف السلوكية أو الإجرائية)، كما يتضمن تحديد الأهداف التربوية وصف العمل التربوي، تحليل العمل التربوي، ووصف المدخلات السلوكية.

2 ـ تحليل محتوى المادة الدراسية (قائمة الموضوعات التي تتضمنها المادة بأكبر قدر من التفصيل وفي أبسط صورة ممكنة).
3 ـ تحديد الوزن النسبي للأهداف التعليمية ومحتوى المادة الدراسية، وذلك من خلال الزمن المخصص لتدريس كل منها أو من خلال أهمية المواضيع المدرسة.
4 ـ إعداد جدول المواصفات والذي يتم عن طريق الفحص الدقيق للمقررات والكتب الدراسية من ناحية، ونواتج التعلم التي يجب اختبارها في ضوء الأهداف من ناحية أخرى، ثم تحديد الأهمية النسبية للموضوعات والأهداف.
5 ـ تحديد نوع الأسئلة أو الفقرات المستخدمة في الاختبار (ومن أشهرها الأسئلة المقالية والأسئلة الموضوعية والأسئلة العملية والأسئلة الشفوية).

ويتم بناء وتفسير اختبارات التحصيل عادة بتبني أحد اتجاهات القياس (القياس معياري المرجع، والقياس محكي المرجع) .

3 ـ أنواع المقاييس والاختبارات في مجال الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني :

تتنوع هذه الاختبارات والمقاييس بين تحريرية وعملية، وبين لفظية وغير لفظية، وبين فردية وجماعية، وبين اختبارات سرعة واختبارات إتقان .. الخ وهي كالتالي :

1 ـ اختبارات ومقاييس الذكاء بأنواعها المختلفة من حيث المادة ومن حيث طريقة التطبيق والأداء.
2 ـ مقاييس واختبارات القدرات والاستعدادات.
3 ـ اختبارات التحصيل الدراسي بأنواعها التشخيصية والتنبؤية والتدريبية.
4 ـ اختبارات ومقاييس الشخصية بأنواعها المختلفة من استفتاءات ومقاييس تقدير واختبارات إسقاطيه .
5 ـ اختبارات الميول المهنية.
6 ـ اختبارات القيم.
7 ـ اختبارات ومقاييس الاتجاهات.
8 ـ اختبارات ومقاييس التشخيص.
9 ـ اختبارات التوافق النفسي.
10 ـ اختبارات ومقاييس الصحة النفسية.
11 ـ اختبارات الإرشاد النفسي [15].

المنهج :

للإجابة عن تساؤلات الدراسة الاستطلاعية، والوقوف على الأبعاد المختلفة للإشكالية المطروحة، تم الاعتماد على طريقة تحليل المضمون، وتم اختيار مجموعة من وحدات الترميز تتعلق أساسا بـ :

1 ـ الأهمية وتقابلها مثلا مهمة أساسية ـ حيوية.
2 ـ التوفر وتقابلها وحدات ترميز مثل متوفرة غير متوفرة ـ موجودة غير موجودة ـ مرضية غير مرضية .. الخ.
3 ـ الاعتماد عليها وتقابلها وحدات ترميز مثل كلي متوسط ـ أساسي نسبي.
4 ـ المشاركة في عملية التكييف وهنا الإجابة تكون بنعم أو لا.
5 ـ المشكلات بأنواعها المختلفة (الفنية ـ الإحصائية ـ السيكومترية .. الخ) .

العينة :

تم اختيار عينة استطلاعية بطريقة عشوائية قوامها (275) في كل من جامعة سطيف وجامعة باتنة وجامعة المسيلة موزعة كالتالي :

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة الاستطلاعية

الرقم	التصنيف	النسبة المئوية
1	طالب التدرج (ليسانس)	200
2	طالب ما بعد التدرج (ماجستير ـ دكتوراه)	33
3	أستاذ جامعي	45
4	أخصائي(نفسي وتربوي) ممارس	07
المجموع		285

الأدوات :

للإجابة عن التساؤل الرئيسي، وكذلك التساؤلات الفرعية، قامت الباحثة بتصميم استمارة مفتوحة تغطي أساسا خمسة أبعاد طبقت على أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية ووفقا للخصائص المذكورة سابقا، وبعد تفريغ نتائجها تحصلنا على النتائج التالية :

في دراسة استطلاعية، ومن خلال الاستبيان المصمم بغرض جمع المعلومات على مدى توفر الاختبارات النفسية والتربوية للباحث الأكاديمي من طلبة وأساتذة وممارسين، توصلنا

إلى النتائج الأولية التالية :

نص التساؤل الأول : ما هي أهمية استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في جمع المعلومات ؟

جدول رقم (1) يوضح أهمية استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في جمع المعلومات

الرقم	التصنيف	النسبة المئوية
1	طالب التدرج (ليسانس)	%71
2	طالب ما بعد التدرج (ماجستير- دكتوراه)	%74
3	أستاذ جامعي	%63
4	أخصائي(نفسي وتربوي) ممارس	%72

اتفق جميع أفراد العينة بمختلف مستوياتهم الأكاديمية، وبمختلف وظائفهم على الأهمية الكبيرة لعملية استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في البحوث العلمية وفي الممارسة النفسية خاصة المقننة منها، لكونها توفر معلومات موضوعية ودقيقة على مستوى التحليل والتشخيص والتفسير للنتائج المتحصل عليها، وهي في كثير من الأحيان تغطي عيوب الأدوات الأخرى، كما أنها فعالة جدا في ما يتعلق بقياس بعض السمات الشخصية والخصائص العقلية والوجدانية، وتحدد بدقة مقدار ما يمتلكه الفرد من هذه السمات أو الخصائص، ويشير أفراد العينة في نفس الوقت إلى إمكانية الاعتماد على أدوات جمع المعلومات الأخرى خاصة الاستمارة والمقابلة.

نص التساؤل الثاني : ما مدى توفر الاختبارات النفسية والتربوية للباحث الاكاديمي (طلبة وأساتذة) والممارس في الميدان ؟.

جدول رقم (2) يوضح مدى توفر الاختبارات النفسية والتربوية للباحث الأكاديمي

الرقم	التصنيف	النسبة المئوية
1	طالب التدرج (ليسانس)	%25
2	طالب ما بعد التدرج (ماجستير- دكتوراه)	%30
3	أستاذ جامعي	%12
4	أخصائي(نفسي وتربوي) ممارس	27%

توضح نتائج الجدول رقم (2) عدم توفر الاختبارات النفسية والتربوية وندرتها وذلك من خلال النسب الضعيفة والتي لا تتماشى مع أهمية استخدامها، وقد فسّر أفراد العينة عدم التوفر بمبررات عديدة أهمها : عدم وجود اختبارات مقننة - باهضة الثمن - لا تتفق مع

خصائص البيئة المحلية، ما يجعل الباحث الأكاديمي يبتعد عن المواضيع التي تتطلب استخدامها.

نص التساؤل الثالث : ما مدى اعتماد هذه الاختبارات كأداة قياس أو جمع معلومات من طرف الباحث الأكاديمي والممارس في الميدان ؟.

جدول رقم (3) يوضح مدى اعتماد الاختبارات النفسية والتربوية كأداة قياس أو جمع معلومات

الرقم	التصنيف	النسبة المئوية
1	طالب التدرج (ليسانس)	%25
2	طالب ما بعد التدرج (ماجستير- دكتوراه)	%35
3	أستاذ جامعي	%15
4	أخصائي(نفسي وتربوي) ممارس	%54

يتضح من الجدول رقم (3) اختلاف اعتماد الباحث الأكاديمي (طالب تدرج - طالب ما بعد التدرج - أستاذ باحث)، والممارس في الميدان، باختلاف التخصصات وباختلاف الزمن المخصص لإنجاز البحث، وبمدى توفر هذه الاختبارات، حيث يلاحظ اعتماد الأخصائي النفسي على الاختبارات بشكل كبير بالرغم من عدم تقنينها في كثير من الأحيان.

نص التساؤل الرابع : هل شاركت في عملية تصميم أو تكييف الاختبارات والمقاييس ؟.

جدول رقم (4) يوضح مدى تفضيل أفراد العينة لكل من عمليتي تكييف أو تصميم الاختبارات والمقاييس

الرقم	التصنيف	النسبة المئوية
1	طالب التدرج (ليسانس)	%20
2	طالب ما بعد التدرج (ماجستير- دكتوراه)	%25
3	أستاذ جامعي	%17
4	أخصائي(نفسي وتربوي) ممارس	%07

يتضح من الجدول رقم (4) أن المشاركة في عملية تصميم أو تقنين الاختبارات النفسية والتربوية تبقى متواضعة إن لم نقل ضعيفة، وهذا مرده إلى مجموعة من الأسباب نذكر منها مثلا الندرة، عدم التدرب عليها أثناء التكوين خاصة بالنسبة للتخصصات غير الإكلينيكية، صعوبة الترجمة، نقص الإمكانيات المادية والبشرية، عدم تعاون المفحوص..الخ.

نص التساؤل الخامس : ما هي المشكلات التي واجهتك في استخدام أو تطبيق الاختبارات

النفسية والتربوية ؟.

أوضحت نتائج تفريغ استجابات أفراد العينة وجود مجموعة من المشكلات تتعلق أساسا وبحسب الأهمية بما يلي :

- عدم توفر المقاييس والاختبارات المقننة .
- صعوبة تكييف المقاييس بسبب غياب الملاحق والأدلة الخاصة بها.
- صعوبة الترجمة.
- عدم وجود هيئات خاصة بتصميمها أو تقنينها.
- صعوبة المعالجة الإحصائية.
- عدم تعاون المفحوص.
- عدم التدرب عليها في مراحل التكوين الجامعي.
- مشكلات تتعلق بالشروط السيكومترية خاصة فيما يتعلق بالصدق.

لا يفوتنا الحديث في هذا المقام عن المجهودات العربية بصفة عامة، وبجهودات المصريين بصفة خاصة، سواء بتعريب بعضها أو تصميم بعضها الآخر، وهي مقاييس مقننة وذات شهرة عربية ودولية . نذكر منها أيضا على سبيل العرض ما يلي :

- اختبار قلق الامتحان.
- قائمة بيم لدور الجنس.
- اختبار الذكاء المصور.
- مقياس الميل إلى المعايير الاجتماعية.
- اختبار التفكير الابتكاري عند الأطفال باستخدام الحركات والأفعال .
- اختبار الشخصية النرجسية .. الخ [16].

وكما نشير أيضا إلى تبني هذا الاتجاه في مختلف أنحاء العالم كما هو الشأن بالنسبة لكل من اختبار ووكسلر والرورشاخ وغيرها من الاختبارات مع أن الأول فرنسي والثاني أمريكي والثالث سويسري . كما لا يفوتنا هنا الإشارة إلى الاختبارات النفسية التي نقلها المهتمون بهذا المجال في مصر، وذلك بعد إعادة صياغتها بما يلائم البيئة المصرية، وبعد إعادة تقنينها، ووضع معايير جديدة لها، بحيث لا يقارن فيها الفرد المصري بفرد أمريكي أو إنجليزي، ولكن يقارن بأفراد آخرين من الثقافة المحلية نفسها، ومن السن نفسه، ومن المستوى التعليمي نفسه ..الخ، وذلك في مختلف ميادين القياس كالشخصية والذكاء والقدرات المختلفة والميول والقيم والاتجاهات [17].

وتنبثق مشكلات القياس النفسي عموما من خلال طبيعة الظواهر التي يتعرض إليها القياس النفسي من ناحية، ومن خلال الخصائص التي يتصف بها القياس النفسي من

ناحية أخرى (نسبي ـ غير تام ـ غير مباشر)، وهي المشكلات نفسها التي تواجه عملية بناء وتطوير أدوات القياس عموما، وقوانم الشخصية والميول بشكل خاص، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالأدوات الإسقاطية لتعوض بعض القصور وليس كله، خاصة فيما يتعلق بقصورها في معالجة كل الظواهر النفسية، وانخفاض خصائصها السيكومترية. وعلى صعيد آخر تعاني الاختبارات النفسية من :

1 ـ مشكلة تعريب هذه الاختبارات النفسية (الترجمة).
2 ـ مشكلة تصنيف الاختبارات النفسية المستخدمة إلى اختبارات ذات أصول غير عربية، واختبارات معربة في ظل خصائص البيئة المحلية .
3 ـ مشكلة الصياغة اللغوية للاختبارات النفسية خاصة اللفظية منها [18].

أما عن أخلاقيات استخدام الاختبارات النفسية والتربوية، فلقد فرضت الزيادة الكبيرة في عدد الاختبارات النفسية والتربوية، وتعدد أغراضها وشيوع استخدامها إلى توخي الحذر من كثرة وطريقة هذا الاستخدام من ناحية، وجرأة بعض المستخدمين غير المؤهلين لاستخدام هذه الاختبارات من ناحية أخرى، لذلك فرضت الجمعيات النفسية والتربوية على الشركات التجارية التي تقوم ببيع وتوزيع هذه الاختبارات الالتزام بالقيود والضوابط والأخلاقيات الواجبة على المستخدمين، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1 ـ امتلاك المؤهل العلمي والقدرة على اختيار وانتقاء الاختبار، واحترام شروطه ومستلزماته وقيوده، واحترام كتيب أو دليل التطبيق احتراما كاملا غير منقوص .
2 ـ الاحتفاظ بالاختبار وكل ما يتعلق به في مكان آمن .
3 ـ تطبيق الاختبار وتصحيحه وفقا للشروط السيكومترية العلمية المتعارف عليها.
4 ـ تحمل المسؤولية كاملة عن الأشخاص الذين يساعدون في إدارة تطبيق الاختبار.
5 ـ التعامل مع نتائج الاختبار بالسرية التامة .
6 ـ المحافظة الكلية وغير المشروطة على سرية هوية وأسرار المفحوصين [19].

وفي ختام هذه الورقة البحثية نشير إلى أن نتائج هذه الدراسة تبقى مبدئية، في انتظار نتائج الدراسة الميدانية النهائية، وما يبديه القراء من ملاحظات بناءة . كما نورد توصيات من شأنها أن تعزز حركة الاختبارات النفسية والتربوية خاصة على الصعيد المحلي أهمها العمل على توفير بنوك أو مخابر للاختبارات على مستوى الأقسام والكليات، وإنشاء مراكز أو هيئات تشرف على عمليات التصميم والتكييف والتقنين، لأنها تتجاوز الإمكانات المادية والبشرية للباحث.

ملحق

واقع استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في البحوث الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية -دراسة استطلاعية

أ . د . نادية بعيبع

البيانات المطلوبة

الصفة :

طالب تدرج ....
طالب ما بعد التدرج ....
أستاذ جامعي ....

البحوث الأكاديمية المنجزة :

ليسانس ....
ماجستير ....
دكتوراه ....
بحوث أخرى ....

التخصص :

علوم تربية ....
علم النفس الصناعي ....
علم النفس الإكلينيكي ....
علم النفس ....
علم النفس المدرسي ....
علم النفس الصناعي ....
علم النفس الإكلينيكي ....
إرشاد وتوجيه مدرسي ....
تقويم ومناهج ....
إدارة تربوية ....
تعليم مكيف ....
ارطوفونيا ....

تعليمات عامة

أخي أختي ..

في إطار الكشف عن أهمية ومدى استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في عملية جمع المعلومات في البحوث الأكاديمية (ليسانس . ماجستير . دكتوراه)، نرجو منك قراءة الأسئلة التالية والإجابة عنها بكل صراحة ووضوح، وفي شكل نقاط . نشكرك مسبقا على تعاونك.

الأسئلة:

1 . ما هي أهمية استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في جمع المعلومات ؟ .
2 . ما مدى توفر الاختبارات النفسية والتربوية للباحث الأكاديمي (طلبة وأساتذة) ؟ .
3 . ما مدى اعتماد هذه الاختبارات كأداة قياس أو جمع معلومات من طرفك كباحث أكاديمي ؟.
4 . هل شاركت في عملية تكييف أو تصميم هذه الاختبارات ؟.
5 . ما هي المشكلات التي واجهتك في استخدام أو تطبيق الاختبارات النفسية والتربوية ؟

قائمة المراجع :

1 . فؤاد البهي السيد . علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري . ط3 . دار المعارف للنشر. القاهرة.

2 . عبد الرحمان العسوي . الاختبارات المستخدمة محليا . مجلة الثقافة النفسية . عدد 09 . م 03 . دار النهضة العربية . بيروت . 1992 .

3 . ليونا تايلر . الاختبارات والمقاييس . تر : سعد عبد الرحمان . دار الشروق . القاهرة . 1971 .

4 . ليونا تايلر . الاختبارات والمقاييس . تر : سعد عبد الرحمان . دار الشروق . القاهرة . 1971 .

5 . ليونا تايلر . الاختبارات والمقاييس . تر : سعد عبد الرحمان . دار الشروق . القاهرة . 1971 .

6 . فؤاد البهي السيد . علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري . ط3. دار المعارف للنشر . القاهرة.

7 . رمزية الغريب . التقويم والقياس النفسي والتربوي . مكتبة الأنجلو مصرية . ج م ع . القاهرة . 1985.

8 . www.test recrutment . com 18/03/2008

9 . سبع أبو لبدة . مبادئ القياس النفسي والتربوي . ط3 . جمعية مطابع العمال الحكومية . عمان . 1985 .

10 . مرسي البهان . أساسيات القياس في العلوم الإنسانية. دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان . 2004 .

11 . صلاح الدين محمود علام . الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية . دار الفطر . عمان . 2006 .

12 . الكبيسي وآخرون . بناء الاختبارات . مجلة حولية أبحاث الذكاء . الجامعة المستنصرية . العراق . 2006.

13 . صلاح الدين محمود علام . التقويم التربوي البديل . أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية . دار الفكر العربي . القاهرة . ج م ع . 2004 .

14 . صلاح الدين أبو ناهية . القياس التربوي . الأنجلو مصرية للنشر . القاهرة . ج م ع . 1994 .

15 . www.arabianassessment et development center l l c.com 18/03/2008

16 . فؤاد أبو حطب وآخرون . التقويم النفسي . ط 3 . الأنجلو مصرية للنشر . القاهرة . ج م ع . 1987 .

17 . مرسي البهان . أساسيات القياس في العلوم الإنسانية . دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان . 2004 .

18 . أحمد عبد الخالق . بعض الشروط المنهجية والضوابط الأخلاقية في استخدام الاختبارات النفسية . مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي . عدد 02 . كلية التربية . جامعة الأزهر . غزة . فلسطين . سبتمبر . 1993 .

19 . أحمد عبد الخالق . بعض الشروط المنهجية والضوابط الأخلاقية في استخدام الاختبارات النفسية . مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي . عدد 02 . كلية التربية . جامعة الأزهر . غزة . فلسطين . سبتمبر . 1993 .